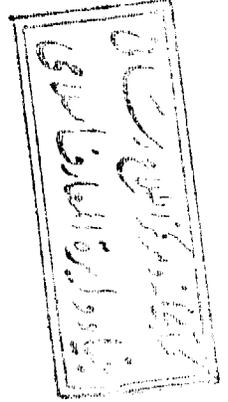


# تعقيب على نسبة أبيات



## الأستاذ حبيب علي الراوي

قال : فارسلها الذي اشتراها وارسل معها  
اربعين مقالا »

ومن الكتاب المعاصرين الذين اوردوا هذه الحكاية  
الاستاذ احمد أمين في كتابه « ظهر الاسلام » ( ج 1  
ص 117 - 118 ) وقد اوردها على الوجه التالي :

« وهذا أبو علي القالي البغدادي ضاقت به  
الحال قبل ان يرحل الى الاندلس حتى اضطر الى بيع  
كتبه وهي اعز شيء عنده فباع نسخة من كتاب  
« الجهرة » وكان كلنا بها فاشتراها الشريف المرتضى  
فوجد عليها بخط أبي علي :  
انست بها عشرين عاما وبعثها الابيات

ولم يشر الاستاذ احمد أمين الى المصدر الذي  
اعتمد عليه

وقد علق الدكتور مصطفى جواد على ذلك في  
المقدمة التي وضعها لكتاب « تكملة اكمال الاكمال في  
الانساب والاسماء والالقباب » لابن الصابوني ، الذي  
حققه الدكتور مصطفى ونشره المجمع العلمي العراقي  
عام 1377 هـ - 1957 م فقال :

« وهذا الاستاذ العالم احمد أمين المصري يقول:  
وهذا أبو علي ... الخ ... ويذكر نص ما ورد في كتاب  
ظهر الاسلام للاستاذ احمد أمين ويعقب على ذلك  
بقوله : « وقد تصحف على هذا العالم الفاضل  
« القالي » بالفاء فصار « القالي » ولما وتر في ذهنه انه

اطلعت مؤخرا على الجزء الاول من المجلد الثامن  
لمجلة « اللسان العربي » وكان ضمن موضوعاته  
« ابن خالوية اللغوي ونسبة كتاب « الحجة اليه »  
( ص 502 ) بقلم عبد العال سالم مكرم الاستاذ بجامعة  
الكويت ، وفي معرض الحديث عن مكانة ابن خالوية  
اللغوية ، اثار الكاتب الفاضل ، الى ان ابن دريد  
مؤلف كتاب « الجهرة » كان من بين تلاميذه ،  
وللتدليل على اهمية كتاب « الجهرة » اورد الحكاية  
التالية اعتمادا على الزهر للسيوطي 1 - 95 :

« فأبو علي القالي كان يملك نسخة من الجهرة  
بخط مؤلفها ، وكان قد اعطى بها ثلثمائة مقال فأبى ،  
فاشتدت به الحاجة ، فباعها بأربعين مقالا وكتب  
عليها :

انست بها عشرين عاما وبعثها  
وقد طال شوقي بعدها وحنيني

وما كان ظني انني سأبعمها  
ولو خلدتني في السجون ديونني

ولكن بعجز وافتقار وصبيبة  
صفار عليهم تستهل شؤونني

نقلت ولم امك سوابق عبسرة  
مقالة شكوى الفؤاد حزين :

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك  
كرائم من رب بهن ضنين

أنت بها عشرين عاماً ويعتبا ... الأبيات

فقيل ان المرتضى رد الجمهرة الى صاحبها  
والله اعلم »

ويلاحظ ان السيوطي ( — 911 هـ ) قد استند  
في روايته التي اوردها في الزهر على الفيروزبادي  
— 817 هـ ) حيث يقول « وجدت هذه الحكاية  
مكتوبة بخط مجد الدين الفيروزبادي صاحب القاموس  
على ظهر نسخة من كتاب العباب للصفالي ونقله عنه  
تلميذه أبو حامد محمد بن الضياء الحنفي ونقلتها من  
خطه » ( انظر الزهر ج 1 ص 95 )

ولعل ياتوت الحموي هو اقدم المؤرخين الذين  
ذكروا هذه القصة والأبيات ( — 626 هـ ) ومن بعده  
كان ابن خلكان ( — 681 هـ ) ، واذا علمنا ان ابا  
الحسن الفالي توفي سنة 488 بينها كانت وفاة أبي  
علي الفالي سنة 356 هـ وان الشريف المرتضى كانت  
وفاته سنة 436 هـ نلاحظ ان هذا الأخير كان معاصراً  
لابي الحسن الفالي ، كما ان احداً من المؤرخين لسم  
ينسب هذه الأبيات أو بعضها الى أبي علي الفالي  
الذي ارتحل الى الاندلس وهو في الخامسة والعشرين  
من عمره وقبل ان تمسه الحاجة أو العوز ، وهناك  
لقي كل اكرام وحفاوة ، وقيل انه استدعي من قبل  
الخليفة الاندلسي آنذاك ( انظر مقدمة عبد الجواد  
الاسمعي لكتاب الامالي » .

ومن هنا نرجح ان تكون نسبة هذه الأبيات الى  
أبي الحسن الفالي ، كما ذهب اليه الدكتور مصطفى  
جواد ، ولكننا لا نوافق على ان الاستاذ أحمد امين  
مسؤول عما في هذه القصة والأبيات من التصحيف ،  
بل ان الذين حققوا كتاب « الزهر » للسيوطي وكذلك  
الناسخون لهذا الكتاب هم الذين وقع لهم التصحيف في  
المسألة ، ولا يشاركونهم السيوطي في هذا السهو لأن في  
احد كتبه « بغية الوعاة » ج 1 ص 78 المطبوع سنة  
1384 هـ ) قد وردت هذه القصة بما فيها من أبيات  
منسوية الى أبي الحسن الفالي لا الى أبي علي الفالي ،  
هذا وسبحان من لا يسهو ولا يجوز عليه الخطأ .

الفالي . اضاف اليه البغدادي ، وزخرف الحكاية  
بقوله « قيل ان يرحل الى الاندلس ، ولم يحل في ذلك  
على كتاب من كتب الادب والتاريخ ، ولو علم ان  
صاحب القصة والأبيات هو « الفالي » ما وهم ذلك  
الوهم المستعظم على مثله ، المستغرب وجوده في  
كتابه ، ولو درى انه أبو الحسن لا أبو علي لتريث  
في الاقدام عليه » .

وقبل مناقشة صحة هذه القصة والأبيات الواردة  
فيها لابد لنا من الرجوع الى المصادر القديمة التي  
اعتمد عليها اولئك الكتاب الاغاضل الذين تطرقوا الى  
هذا الموضوع فالدكتور مصطفى جواد يستند في قوله  
ان ما اورده ياتوت في « معجم الادباء » وابن خلكان  
في « وفيات الاعيان » ففي الجزء الخامس ص 82 —  
83 من « معجم الادباء » ورد في ترجمة علي بن أحمد  
ابن سلك الفالي « بالفاء » نسبة الى بلدة « فاله »  
توله « وحدث أبو زكريا التبريزي قال : رأيت نسخة  
بكتاب الجمهرة لابن دريد باعها أبو الحسن الفالي  
بخمسة دنانير من القاضي أبي بكر بن بديل التبريزي  
وحملها الى تبريز ، فنسخت انا منها نسخة فوجدت  
في بعض المجلدات رقعة بخط الفالي فيها :

أنت بها عشرين حولاً ويعتبا ... الأبيات

نأريت القاضي ابا بكر الرقعة والأبيات فتوجع  
وتال لو رأيتها لرددتها اليه وكان الفالي قد مات ،  
ويشير المؤلف الى ان البيت الأخير « وقد تخرج  
الحاجات يا أم مالك ... » منسوب لاحد الاعراب قاله  
في بعض المناسبات ثم يورد الدكتور مصطفى الحكاية  
بصورة تختلف بعض الاختلاف نقلاً عن ابن خلكان  
« وفيات الاعيان ج 1 ص 366 — طبعة بلاد المعجم »  
فيقول :

« وحكى الخطيب أبو زكريا يحيى بن علسي  
التبريزي اللغوي ان ابا الحسن علي بن سلك ( الفالي )  
الاديب كان له نسخة من كتاب « الجمهرة » لابن دريد  
في غاية الجودة فدعته الحاجة الى بيعها فباعها  
فاشترها الشريف المرتضى أبو القاسم المذكور بستين  
ديناراً فتصفحها فوجدت أبياتاً بخط بائعها أبي الحسن  
المذكور ، والأبيات قوله :